﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢﴾ [القصص: 32]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ من معجزة العصا، إلى معجزة بياض اليد، وضمّ الجناح من الرّهب

بعدَما أمرَ اللّهُ ﷻ موسى عليه السلام بإلقاءِ العصا، أمرَهُ بإدخالِ يدِهِ في جَيْبِهِ؛ ليُرِيَهُ آيةً أخرى؛ زيادةً في طمأنينتِهِ، فقالَ: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ الآيةَ[1]، لتخرج شديدة البياض، من غير عيب ولا مرض، واضمم يدك إلى جانبك في ثبات واطمئنان فيزول ذلك، فالمعجزتان وهما العصا واليد، من الله تعالى، تواجه بهما فرعونَ وقومَهُ، حينما يقابلون رسالتك بالتّكذيب[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱسۡلُكۡ﴾: (سلك) أصلٌ يدلُّ على نُفوذِ شيءٍ في شيءٍ[3]، فالسُّلوكُ: النَّفاذُ في الطَّريقِ، يقالُ: سَلَكْتُ الطَّريقَ، وسَلَكْتُ كذا في طريقِهِ، قالَ سبحانَهُ: ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠﴾ [نوح: 20]، وقالَ: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢﴾ [المدثر: 42]، وقالَ: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [المؤمنون: 27][4].

2) ﴿جَيۡبِكَ﴾: (جيب) يقالُ: جُبْتُ القميصَ، أي: قَوَّرْتُ جَيْبَهُ، وجيَّبْتُهُ: جعلتُ لهُ جَيْبًا، ويجوزُ أنْ يكونَ أصلُهُ واويًّا، مِنَ الجَوْبِ، وهوخَرْقُ الشَّيءِ[5]، والجَيْبُ مِنَ القميصِ: طَوْقُهُ[6]، وهو

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 287، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 280.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 287، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 280.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (سلك).
(4) الرّاغب، المفردات: (سلك).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جيب).
(6) السّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (جيب).

المرادُ في الآيةِ، وفي قولِهِ تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النّور: 31][1]، وفي الصّحاح في حديث ابن مسعود: أنّ موسى، على نبيّنا وﷺ، لمّا أتى فرعون أتاه وعليه زرمانقة، يعني جبّة صوف، قال أبو عبيد: أراها عبرانيّة[2]، ومعنى ﴿فِي جَيْبِكَ﴾، أي في مِدْرَعَتِكَ، وهي ثوب من صوف، يُلبس بدل القميص، ولا يكون له كمٌّ، بل ينتهي كمّه عند المرفقين[3].

3) ﴿بَيْضَآءَ﴾: البياضُ في الألوانِ: ضدُّ السَّوادِ، يقالُ: ابيضَّ يبيضُّ ابيضاضًا وبَياضًا، فهو مُبيضٌّ وأبيضُ، قالَ ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ﴾ [آل عمران: 106 - 107]، ولمّا كانَ البياضُ أفضلَ لونٍ عندَهم عُبِّرَ بهِ عن الفضلِ والكرمِ، حتَّى قيلَ لَمَنْ لم يتدنَّسْ بعيبٍ: هو أبيضُ اللَّونِ[4]. ومعنى بيضاء في الآية: أي مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشّمس[5].

4) ﴿وَٱضْمُمْ﴾: (ضمم) أصلٌ يدلُّ على ملاءمةٍ بينَ شيئينِ[6]، وجمعٍ بينَهما، كما في قولِهِ ﷻ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، والإضمامةُ: جماعةٌ مِنَ النّاسِ أو مِنَ الكتبِ أو الرَّيحانِ أو نحوِ ذلكَ، وأسدٌ ضَمْضَمٌ وضَماضِمٌ: يضمُّ الشَّيءَ إلى نفسِهِ[7].

5) ﴿جَنَاحَكَ﴾: (جنح) أصلٌ يدلُّ على المَيْلِ والعُدوانِ، يقالُ: جَنَحَ إلى كذا، أي: مالَ إليهِ، والجُناحُ: الإثمُ، سُمّيَ بذلكَ؛ لمَيْلِهِ عن طريقِ الحقِّ، والجوانحُ: الأضلاعُ؛ لأنَّها مائلةٌ، وسُمّيَ الجناحانِ جناحين؛ لمَيْلِهما في الشِّقَّينِ[8]، وسُمّيَ جانبا الشَّيءِ جناحيهِ، فقيلَ: جناحا السَّفينةِ، وجناحا العسكرِ، وجناحا الوادي، وجناحا الإنسانِ لجانبيهِ، قالَ سبحانَهُ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾[9]، معنى جناحك هنا العَضُد، ويقال: اليد كلّه جناح،

(1) الزّبيدي، تاج العروس: (جيب).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (زرق).
(3) إسماعيل حقّي، روح البيان: 6/ 403.
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (بيض).
(5) إسماعيل حقّي، روح البيان: 6/ 403.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضمم).
(7) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (ضمم).
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جنح).
(9) الرّاغب، المفردات: (جنح).

وقال في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء: 24]، أي ألِنْ لهما جانِبَك[1]، وجناحا الرّجل عضداه ويداه[2]..

6) ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾ (رهب) أصلٌ يدلُّ على خوفٍ[3]، ومِنْ ذلكَ: الرَّهْبةُ والرَّهْبُ، وهما مَخافةٌ معَ تحرُّزٍ واضطرابٍ، قالَ تعالى: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً﴾ [الحشر: 13]، وقالَ: ﴿جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، والتَّرهُّبُ: التَّعبُّدُ، وهو استعمالُ الرَّهْبةِ، والرَّهْبانيَّةُ: غُلوٌّ في تحمُّلِ التَّعبُّدِ مِنْ فَرْطِ الرَّهْبةِ، قالَ سبحانَهُ: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: 27][4]، والرّهباء: اسم من الرّهب، تقول: (الرّهباء من اللّه، والرّغباء إليه)، و(النّعماء منه). وتقول: (رَهَبوتٌ خيرٌ لَكَ مِنْ رَحَموتٍ)، أي: أن تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ[5]، ومعنى الرّهب في الآية أنّه يقول له: "سكِّن روعك، واخفض عليك جنبيك، وذلك أنّه كان يرتعد خوفًا"[6].

7) ﴿بُرۡهَٰنَانِ﴾: (بره) يقالُ: بَرَهَ يَبْرَهُ: إذا ابْيَضَّ، ورجلٌ أَبْرَهُ، وامرأةٌ بَرْهاءُ، وقومٌ بُرْهٌ، أي: بيضٌ، وسُمّيَ الدَّليل القاطعُ بالبُرْهانِ؛ لظُهورِهِ وسُطوعِهِ، ولذلكَ وصفوهُ بالسّاطعِ والنَّيِّرِ في قولِهم: بُرْهانٌ ساطعٌ نيِّرٌ[7]. والمرادُ بالبرهانينِ في الآيةِ: الدَّليلانِ القاطعانِ، وهما اليدُ والعصا.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أدخِلْ يدَكَ في جَيْبِ قميصِكَ تَخْرُجْ بيضاءَ مِنْ غيرِ بَرَصٍ أو نحوِهِ، واضمُمْ إليكَ يدَكَ مِنَ الخوفِ الَّذي قد نالَكَ مِنْ معاينتِكَ، ما عاينتَ

ذكر معجزة اليد بعد معجزة العصا، على أنّهما برهانان لفرعون وملئه

(1) الأزهريّ، تهذيب اللغة: (جنح).
(2) الأزهريّ، الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ: (جنح).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رهب).
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (رهب).
(5) الخليل بن أحمد، كتاب العين: (رهب).
(6) الواحديّ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص: 818.
(7) السّمين، عمدة الحفّاظ: (بره).

مِنْ هَوْلِ الحيَّةِ، فهذانِ اللَّذانِ أريتُكَهُما يا موسى، مِنْ تحوُّلِ العصا حيَّةً، وتحوُّلِ يدِكَ وهي سمراءُ بيضاءَ تلمعُ مِنْ غيرِ بَرَصٍ ونحوِهِ - آيتانِ وحُجَّتانِ إلى فرعونَ وأشرافِ قومِهِ؛ حُجَّة عليهم، ودلالةً على حقيقةِ نُبوَّتِكَ يا موسى؛ إنَّ فرعونَ وملأَهُ كانوا قومًا كافرينَ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

موقعُ جملة: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾ ممّا قبلَها:

علَّلَ اللهُ ﷻ متفضّلًا قولَهُ: ﴿وَلَا تَخَفۡۖ﴾ بقولِهِ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾، وعقَّبَهُ بقولِهِ: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾؛ ليعضدَ التَّعليلَ[2].

دلالةُ الأمرِ في قولِهِ: ﴿ٱسۡلُكۡ﴾:

الأمرُ في قولِ الحقِّ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ للوجوبِ، لأنَّهُ الأصلُ، ولا صارفَ عنهُ هنا، بل مقامُ إزالةِ الخوفِ وإظهارِ المعجزةِ يستدعيهِ. وفعل ﴿ٱسۡلُكۡ﴾ معناه (أدْخِلْ)، فقد أمره الله بأن يُدْخِل يده في جَيْبِه، وهو فتح الجُبَّة من حيث يخرج رأس الإنسان، وروي أنّ كمّ الجبّة كان في غاية الضّيق، فلم يكن له جيب تدخل يده إلّا في جيبه[3].

الأمرُ للوجوبِ، وكلّ أمر الله حكمة وإعجاز

سرُّ التَّعبيرِ بقولِهِ: ﴿ٱسۡلُكۡ﴾:

قولُهُ ﷻ: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ معناهُ: أدخِلْها[4]، وعُبِّرَ بالسَّلْكِ؛ لأنَّهُ يتضمَّنُ الاستقامةَ معَ الخِفَّةِ والرَّشاقةِ[5]، وتعبيره بسلوك يده في جَيْبِه، كيما تَخْرُجْ بَيْضاءَ مضيئة منيرة، محيّرة للعقول، مفرّقة للأبصار، من كمال إشراقها وإضاءتها، مع أنّها مِنْ غَيْرِ سوءٍ[6].

الإشارةُ إلى الاستقامةِ والخِفَّةِ، في إدخالِ اليدِ في الجناح

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 574.
(2) الطِّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 48.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 287.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 287، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 12.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 280.
(6) نعمة الله علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: 2/ 81.

غرضُ الإضافةِ في لفظ: ﴿يَدَكَ﴾:

أُضيفَتِ اليدُ إلى كافِ الخطابِ، الرّاجعةِ إلى موسى ﷺ، في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، للتَّنبيهِ على أنَّ معجزةَ موسى ﷺ، في عُضْوٍ مِنْ أعضائِهِ، وليسَتْ في أمرٍ خارجٍ عنهُ، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ إزالةِ الخوفِ، وتهيئةِ موسى ﷺ، لتبليغِ ما كُلِّفَ بهِ مِنَ الأمرِ العظيمِ.

التَّنبيهُ على أنَّ المعجزةَ، في عُضْوٍ مِنْ جسدِهِ الشّريف

معنى ﴿فِي﴾ في قولِهِ: ﴿فِي جَيْبِكَ﴾:

حرفُ الجرِّ ﴿فِي﴾ في قولِهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، للظَّرفيَّةِ المكانيَّةِ، وهو يفيدُ أنَّ الجَيْبَ هو ظرفُ اليدِ المأمورِ بإدخالِها.

علَّةُ الإضافةِ في قولِهِ: ﴿جَيْبِكَ﴾:

أُضيفَ الجَيْبُ إلى كافِ الخطابِ، الرّاجعةِ إلى موسى ﷺ، في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، للتَّنبيهِ على أنَّ مكانَ إدخالِ اليدِ، في جزءٍ مِنْ أجزاءِ ثَوْبِهِ، وهو جَيْبُهُ، وليسَ في موضعٍ خارجٍ عنهُ، فلا مشقَّةَ عليهِ في ذلكَ، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ، لمقامِ إزالةِ الخوفِ، وتهيئةِ موسى ﷺ، لتبليغِ ما كُلِّفَ بهِ مِنَ الرِّسالةِ.

التَّنبيهُ على أنَّ مكانَ إدخالِ اليدِ، هو جَيْبُ ثوبِهِ المحدّد

سرُّ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿تَخْرُجْ﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ، في قولِهِ ﷻ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾؛ لأنَّ حصولَ خروجِ اليدِ بيضاءَ مِنْ غيرِ سوءٍ، أمرٌ مستقبلٌ بالنِّسبةِ لزمنِ الأمرِ بإدخالِها في الجَيْبِ. ومِنْ دِقَّةِ التَّعبيرِ القرآنيِّ أنَّهُ لم يقلْ: (وأخرِجْها) بصيغةِ الأمرِ؛ للإشارةِ إلى أنَّ العمليَّةَ عمليَّةٌ آليَّةٌ منضبطةٌ بدقَّةٍ، فبمجرَّدِ أنْ يُدْخِلَها تخرجُ بيضاءَ، فكأنَّ إرادتَهُ على جوارحِهِ، كانَتْ في الإدخالِ فقطْ[1].

دلالةُ المضارعِ على الاستقبالِ، مفيد في بيانِ المعنى المراد

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 18/ 10918.

سرُّ التَّقييدِ بالحالِ، في قولِهِ: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾:

التَّنبيهُ على محلِّ المعجزةِ، ومناط الإدهاش فيها

قُيِّدَ خروجُ اليدِ بكونِها بيضاءَ، في قولِهِ تعالى: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾؛ لأنَّهُ ليسَ المرادُ مُطلَقَ الخروجِ، بل المرادُ خروجُها بيضاءَ، وفي ذلكَ تنبيهٌ على محلِّ المعجزةِ؛ لأنَّ البياضَ لا بدَّ أنْ يكونَ عجيبًا في موسى عليه السلام؛ لأنَّهُ كانَ أسمرَ اللَّونِ[1]، والمعنى: تخرجْ بيضاءَ بياضًا عظيمًا، يكونُ لهُ شأنٌ خارقٌ للعاداتِ[2].

سرُّ التَّعبيرِ بقولِهِ: ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾:

الكنايةُ والاحتراسُ ملمحان بلاغيان مهمّان في هذا السّياق

قولُهُ تعالى: ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ معناهُ: مِنْ غيرِ عَيْبٍ مِنْ بَرَصٍ أو نحوِهِ[3]، فيكونُ نفيُ السّوءِ كنايةً عن نفيِ البَرَصِ ونحوِهِ. وفي الكلامِ أيضًا احتراسٌ وتكميلٌ[4]؛ لدفعِ توهُّمِ أنْ يكونَ سببُ هذا البياضِ الشَّديدِ، هو البَرَصَ أو غيرَهُ مِنَ الآفاتِ[5].

بلاغةُ الاحتباكِ في: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾:

الحذفُ في الكلامِ، مفيد لاستجلاء المعنى وبيانه

في قولِهِ تعالى: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾، إيجازٌ بالحذفِ، وذلكَ أنَّ التَّقديرَ: أدخِلْ على الاستقامةِ معَ الخِفَّةِ والرَّشاقةِ، يدَكَ في جَيْبِكَ، وأخرِجْها تَخْرُجْ بيضاءَ مِنْ غيرِ سوءٍ، فخرجَتْ ولها شُعاعٌ كضوءِ الشَّمسِ، فالآيةُ مِنَ الاحتباكِ[6].

دلالة موقع ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ﴾ ممّا قبلَها:

إعطاءُ موسى عليه السلام معجزةً أخرى، دعم لرسالته وهديه

ذكرَ الزّمخشريُّ في بيانِ سرِّ عطفِ جملةِ ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، على ما قبلَها، أنَّ موسى عليه السلام، لمّا قلبَ اللّهُ العصا حيَّةً، فَزِعَ واضطربَ، فاتَّقاها بيدِهِ كما يفعلُ الخائفُ مِنَ الشَّيءِ، فقيلَ لهُ:

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 18/ 10918.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 281.
(3) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 4/ 287، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 177.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 510.
(5) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 137، والشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 18/ 10918.
(6) البقاعيّ: نظم الدّرر: 14/ 280، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 510.

إنَّ اتقاءَكَ بيدِكَ مَنْقصَةٌ عندَ الأعداءِ، فإذا ألقيتَها وانقلبَتْ حيَّةً، فأدخِلْ يدَكَ تحتَ عَضُدِكَ مكانَ اتِّقائِكَ بها، ثمَّ أخرِجْها بيضاءَ؛ ليحصلَ الأمرانِ: اجتنابُ ما هو مَنْقَصةٌ، وإظهارُ معجزةٍ أخرى[1].

يعني: أنَّ موسى عليه السلام خافَ خوفًا شديدًا، فلمّا أرادَ اللّٰهُ أنْ يُزيلَ خوفَهُ، وينهاهُ عمّا صدرَ عنهُ مِنَ الاتِّقاءِ باليدِ، ويمنحَهُ بدلَهُ معجزةً أخرى، قالَ أوَّلًا: ﴿وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأٰمِنِينَ﴾؛ إزالةً للخوفِ، وقالَ ثانيًا: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾؛ امتنانًا عليهِ بهبةٍ أخرى؛ مزيدًا لانشراحِ صَدْرِهِ، وقالَ ثالثًا: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِۖ﴾؛ تعليمًا لهُ مكانَ اتِّقائِهِ بها.

وفي الحقيقةِ قولُهُ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾، وقولُهُ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، أمرٌ واحدٌ؛ لأنَّ معناهُ: اجعَلْ يدَكَ اليُمنى تحتَ عَضُدِكَ اليُسرى؛ لأنَّ الجناحَ عبارةٌ عن اليدِ، لكنْ صيَّرَهما شيئينِ؛ ليُعلِّقَ بكلٍّ غرضًا، وذلكَ أنَّ الغرضَ في أحدِهما خروجُ اليدِ بيضاءَ، وفي الثّاني إخفاءُ الرَّهْبِ[2]. وهذا الكلامُ مبنيٌّ على أنَّ المرادَ بالجناحِ اليدُ.

دلالةُ الأمرِ في قولِهِ: ﴿وَٱضْمُمْ﴾:

الأمرُ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ للوجوبِ؛ لأنَّهُ الأصلُ في صيغةِ الأمرِ، ولا صارفَ عنهُ هنا، بل مقامُ التَّكليفِ يقتضيهِ.

نكتة تقديمِ ﴿إِلَيْكَ﴾ على ﴿جَنَاحَكَ﴾:

قُدِّمَ ﴿إِلَيْكَ﴾ على ﴿جَنَاحَكَ﴾ في قولِهِ عزَّ شأنُهُ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِۖ﴾؛ للعنايةِ بالمُقدَّمِ، وهو كونُ الضَّمِّ إليهِ، والتَّشويقِ إلى المُؤخَّرِ، وهو كونُ المضمومِ جناحَهُ.

التَّنبيهُ على أنَّ وسيلةَ دفعِ الخوفِ، جزءٌ منهُ

علَّةُ الإضافةِ في قولِهِ: ﴿جَنَاحَكَ﴾:

أُضيفَ الجناحُ إلى كافِ الخطابِ الرّاجعِ إلى موسى عليه السلام في قولِ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 408.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 48.

اللهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾؛ للإشارةِ إلى أنَّ ما يتَّقي بهِ الخوفَ مِنَ الأفعى هو جزءٌ مِنْ بدنِهِ، وفي ذلكَ تيسيرٌ عليهِ، وزيادةُ طمأنينةٍ، وإظهارُ آيةٍ أخرى لهُ.

وهذا الكلامُ مبنيٌّ على أنَّ المرادَ بالجناحِ اليدُ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بضَمّ الجَناح:

احتمالُ التَّركيبِ لعدّة محامل بلاغيّة، دليل على سموّ بيانه

اختُلِفَ في بيانِ المرادِ بقولِهِ تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾:

فقيلَ: هو على سبيلِ الحقيقةِ، والمرادُ بالجناحِ: اليدُ؛ لأنَّ يدَي الإنسانِ بمنزلةِ جناحَي الطّائرِ، وإذا أدخلَ يدَهُ اليُمنى تحتَ عَضُدِ يدِهِ اليُسرى فقد ضمَّ جناحَهُ إليهِ[1]، ومِنْ شأنِ الإنسانِ إذا فعلَ ذلكَ في أوقاتِ فَزَعِهِ أنْ يقوّي قلبُهُ[2].

وقيلَ: المرادُ بضمِّ جناحِهِ إليه: تجلُّدُهُ وضَبْطُهُ نفسَهُ عندَ انقلابِ العصا حيَّةً؛ حتى لا يضطربَ، وذلكَ استعارةٌ مِنْ فعلِ الطّائرِ؛ لأنَّهُ إذا خافَ نشرَ جناحيهِ وأرخاهما، وإلّا فجناحاهُ مضمومانِ إليهِ مُشمِّرانِ[3].

يعني: قولُهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾، كنايةٌ عن تجلُّدِهِ وضبطِهِ، وهو مأخوذٌ مِنْ فعلِ الطّائرِ عندَ الأمنِ بعدَ الخوفِ، فيكونُ بهذا الوجهِ مستعارًا على التَّمثيلِ.

والحاصلُ: أنَّهُ في الأصلِ مُستعارٌ، مِنْ فعلِ الطّائرِ عندَ هذهِ الحالةِ، ثمَّ كَثُرَ استعمالُهُ في التَّجلُّدِ وضبطِ النَّفسِ، حتَّى صارَ مَثَلًا فيهِ وكنايةً عنهُ، فعلى هذا يكونُ تتميمًا لمعنى ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾[4].

وبناءً على هذا الوجهِ لا يكونُ المرادُ بالجناحِ اليدَ.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 408.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 287.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 408.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 49.

نكتة وضعِ الظّاهرِ موضعَ المُضمَرِ:

قولُهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾، إنْ قيلَ: إنَّ المرادَ بالجناحِ اليدَ، فإظهارُ لفظِ الجناحِ مِنْ غيرِ إضمارٍ، تعظيمٌ للمقامِ، وتنبيهٌ على أنَّ عَوْدَها إلى حالِها الأوَّلِ آيةٌ مستقلَّةٌ، والتَّعبيرُ عنها بلفظِ الجناحِ، تنبيهٌ على الشُّكرِ بتعظيمِ نفعِها[1]. وقيلَ: العدولُ إلى الظّاهرِ في مقامِ المُضمَرِ؛ لكمالِ التَّقرُّرِ في الذِّهنِ[2].

التَّنبيهُ على أنَّ عَـوْدَ اليـد إلى حالِها الأوَّل، آيةٌ مستقلَّةٌ

دلالة إعراب قولِهِ: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾:

الظّاهرُ أنَّ قولَهُ: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ مُتعلِّقٌ بقولِهِ: ﴿وَٱضۡمُمۡ﴾. وقيلَ: هو مُتعلِّقٌ بقولِهِ: ﴿وَلَّىٰ﴾. وقيلَ: هو مُتعلِّقٌ بقولِهِ: ﴿مُدۡبِرٗا﴾. وقيلَ: هو مُتعلِّقٌ بمحذوفٍ، أي: تسكنُ مِنَ الرَّهْبِ[3].

بيان أنّ الظّاهر، تعلُّقُهُ بالفعل (واضْمُمْ)

معنى ﴿مِنَ﴾، في قولِهِ: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾:

قيلَ: ﴿مِنَ﴾ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ تعليليَّةٌ، ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾: مِنْ أجلِ الرَّهْبِ، أي: إذا أصابَكَ الرَّهْبُ عندَ رؤيةِ الحيَّةِ فاضمُمْ إليكَ جناحَكَ، جُعِلَ الرَّهْبُ الَّذي كانَ يصيبُهُ سببًا وعلَّةً فيما أُمِرَ بهِ مِنْ ضمِّ جناحِهِ إليهِ[4].

(مِـنْ) تعليليَّةٌ أو بـدليَّـةٌ، وفي الـحـالـين لها دلالة مبينة عن المراد

وقيلَ: قولُهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾، تمثيلٌ بحالِ الطّائرِ إذا سكنَ عن الطَّيرانِ، أو عن الدِّفاعِ، جُعِلَ كنايةً عن سكونِ اضطرابِ الخوفِ، وعلى هذا فـ ﴿مِنَ﴾ هنا للبدليَّةِ، أي: اسكُنْ سُكونَ الطّائرِ بدلًا مِنْ أنْ تطيرَ خوفًا[5].

دلالةُ (أل) في لفظ ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾:

تعريفُ ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ

تـنـوّع غـرض التَّعريف يَشي بالمعنى الطَّريف

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 281.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 510.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 285.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 408، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 177.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 114.

ٱلرَّهۡبِ﴾ للجنسِ، والمرادُ: واضمُمْ إليكَ جناحَكَ مِنَ الجنسِ المُسمَّى بالرَّهْبِ، أي: الخوفِ. ويحتملُ أنْ يكونَ التَّعريفُ للعهدِ، والمرادُ رَهْبٌ مخصوصٌ، وهو الَّذي أصابَهُ عندَ انقلابِ العصا حيَّةً.

بلاغةُ الإيجازِ في الآيةِ:

في الكلامِ حذفٌ يدلُّ عليهِ السّياقُ اللّاحقُ

قيلَ: قولُهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾، تمثيلٌ بحالِ الطّائرِ إذا سكنَ عن الطَّيرانِ، أو عن الدِّفاعِ، جُعِلَ كنايةً عن سكونِ اضطرابِ الخوفِ، وعلى هذا فـ ﴿مِنَ﴾ هنا للبدليَّةِ، أي: اسكُنْ سُكونَ الطّائرِ بدلًا مِنْ أنْ تطيرَ خوفًا، والمعنى: انكففْ عن التَّخوُّفِ مِنْ أمرِ الرِّسالةِ. وفي الكلامِ إيجازٌ، وهو ما دلَّ عليهِ قولُهُ بعدَهُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾، فقولُهُ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، في معنى قولِهِ تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[1].

معنى الفاءِ في قولِهِ: ﴿فَذَٰنِكَ﴾:

تغيّر المعنى في حرف المعنى، مفيد في التّأويل والفهم

الفاءُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، للتَّفريعِ على قولِهِ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾[2]. وقيلَ: الفاءُ فصيحةٌ، أي: إذا تأمَّلتَ ذلكَ واستيقنتَ منهُ فذانِكَ برهانانِ مِنْ ربِّكَ[3].

مرجعُ الإشارةِ في قولِهِ: ﴿فَذَٰنِكَ﴾:

نكتة الإشارةُ للعصا واليدِ، في السّياق المحكم

الإشارةُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى العصا واليدِ[4]. ليلفت نظره، ويرجعه إلى عقله ووعيه، فينتبه بعد خوفه وفزعه واضطرابه، إلى أهميّة الآيتين، في ميزان البلاغ والمحاججة، الّتي اضطلع بها الرّسول موسى، منذ لحظة التّكليف.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 114.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 115.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 321.
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 177، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 115.

سرّ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ (ذانِكَ):

التَّعبيرُ باسمِ الإشارةِ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾؛ لتفخيمِ شأنِ المُشارِ إليهِ وتعظيمِهِ[1]. والبُرْهانانِ المشار إليهما بلفظ (ذانِكَ)، هما الحجّتان، قال في القاموس: البرهان بالضّمّ الحُجَّة، ومعناه أتى بالبرهان، أو جاء بالعجائب وغلب النّاس[2].

تفخيمُ شأنِ المُشارِ إليهِ، مفيد في لفت الانتباه إليه

علَّةُ تذكيرِ اسمِ الإشارةِ:

قولُهُ تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، إشارةٌ إلى العصا واليدِ، وهما مؤنَّثتانِ، ولكنْ ذُكِّرا لتذكيرِ الخبرِ، وهو ﴿بُرۡهَٰنَانِ﴾[3].

نكتةُ الكافِ في قولِهِ: ﴿فَذَٰنِكَ﴾:

كافُ ﴿فَذَٰنِكَ﴾ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، تنبيهٌ على حالِ المُخاطَبِ، وهو موسى عليه السلام[4].

دلالة التَّعبيرِ بالمثنَّى، في قولِهِ: ﴿بُرۡهَٰنَانِ﴾:

جيءَ بلفظِ المثنَّى في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، ولم يُقَلْ: (برهانٌ) معَ أنَّ العصا واليدَ في حكمِ برهانٍ واحدٍ؛ إشارةً إلى تعدُّدِ الحُجَّةِ وتنوُّعِها، بحيثُ لا يبقَى عذرٌ لَمَنْ يُكذِّبُ موسى عليه السلام.

الإشارةُ إلى إدراجِ السّياقِ، لأكثرَ من حُجَّةٍ واحدة

والمعنى: فذانِكَ حُجَّتانِ نيِّرتانِ على صِدْقِكَ في النُّبوَّةِ وصحَّةِ ما تدعوهُم إليهِ مِنَ التَّوحيدِ[5].

نكتةُ التَّعبيرِ بالبرهانِ:

البرهانُ في الأصلِ: الحُجَّةُ القاطعةُ[6]، وقد عُبِّرَ بهِ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾؛ لقطعِ الشُّبهةِ؛ لأنَّ البرهانَ

التَّنبيهُ على قطعِ الحُجَّةِ للشُّبهةِ

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 512.
(2) المظهريّ، محمّد ثناء الله، التّفسير المظهريّ: 7/ 163.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 303، والسّمين الحلبي، الدّر المصون: 8/ 672.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 512.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 596.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 115.

شأنُهُ قطعُ الشُّبهةِ[1]. وقيلَ: لمّا كانَ بيانُ الحُجَّةِ شبيهًا بالبياضِ في الظُّهورِ، عُبِّرَ عنهُ بالبرهانِ المُنبئِ في الأصلِ عن البياضِ[2].

دلالة إعراب شبه الجملة: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾:

الجارُّ والمجرورُ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ هو صفةٌ لـ ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾، أي: كائنانِ منهُ تعالى[3].

معنى ﴿مِن﴾ في قولِهِ: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾:

﴿مِن﴾ في قولِهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ للابتداءِ[4]. وفي تقييدِ البُرهانينِ بكونِهما مِنَ اللهِ ﷻ تعظيمٌ لشأنِهما.

سرُّ الإضافةِ في قولِهِ: ﴿رَّبِّكَ﴾:

تعظيمُ شأنِ موسى عليه السلام، بإضافتِه إلى الربِّ ﷻ

في إضافةِ لفظِ الرَّبِّ إلى ضميرِ الخطابِ، الرّاجعِ إلى موسى عليه السلام، في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، تعظيمٌ لشأنِ موسى عليه السلام، ورفعٌ لقَدْرِهِ ومنزلتِهِ، أي: فذانكَ برهانانِ مِنَ المُحسِنِ إليكَ، لا يَقْدِرُ على مِثلِهما غيرُهُ[5].

وفي هذهِ الإضافةِ أيضًا تعريضٌ بأنَّ البرهانَ مِنَ الرَّبِّ الحقِّ إلى فرعونَ الرَّبِّ الباطلِ[6].

إعرابُ قولِهِ: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾:

الجارُّ والمجرورُ مُتعلِّقانِ بحالٍ مُقدَّرةٍ

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ مُتعلِّقانِ بحالٍ مُقدَّرةٍ، أي: مُرسَلًا بهما إلى فرعونَ وملئِهِ[7]، والعاملُ في هذهِ الحالِ ما في اسمِ الإشارةِ[8]. وقيلَ:

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 512.
(2) ابن التّمجيد، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 512.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 13، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 285.
(4) ابن عاشور، التحرير والتّنوير: 20/ 115.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 282.
(6) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 18/ 10918.
(7) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 177، والخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 73.
(8) السّمين، الدّر المصون: 8/ 673.

التَّقديرُ: اذهبْ إلى فرعونَ وملئِهِ[1]. وقيلَ: يجوزُ أنْ يكونا مُتعلِّقينِ بصفةٍ محذوفةٍ لـ ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾، أي: واصلانِ إلى فرعونَ وملئِهِ[2].

معنى ﴿إِلَىٰ﴾:

﴿إِلَىٰ﴾ في قولِ الحقِّ تباركَ شأنُهُ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ للانتهاءِ المجازيِّ، أي: حُجَّتانِ على أنْ أرسلَ بهما إليهِم[3].

غرضُ الاستئنافِ في: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟﴾:

قولُهُ جلَّ ذكرُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ استئنافٌ تعليليٌّ للإرسالِ الدّالِّ عليهِ قولُهُ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾، وكونُهم محتاجينَ إلى الإرسالِ وتبيينِ السَّبيلِ بالهادي[4].

الاستئنافُ لتعليلِ الإرسالِ، مبين عن المراد من السّياق

غرضُ التَّوكيدِ في قولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟﴾:

أُكِّدَ قولُ الباري جلَّ ثناؤُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾؛ لتحقيقِ فِسْقِ فرعونَ وملئِهِ، وبيانِ أنَّهُ أمرٌ ثابتٌ، لا شكَّ فيهِ ولا ارتيابَ، وفي ذلكَ ملاءمةٌ لمقامِ تعليلِ إرسالِ موسى وهارونَ عليهما السلام إليهِم. وقيلَ: أُكِّدَ الكلامُ؛ لأنَّ إقدامَ موسى عليه السلام على الرُّجوعِ إليهِم بعدَ غَيْبَتِهِ، فعلُ مَنْ يظنُّ أنَّهم رجعوا عن غَيِّهم، فنُبِّهَ بالتَّأكيدِ على أنَّهم لم يزالوا عليهِ، وفي التَّأكيدِ أيضًا إعلامٌ بمنِّهِ عليه الصلاة والسلام عليهِ، بالحمايةِ منهُم بهذهِ البراهينِ[5].

تحقيقُ فِسْقِ فرعونَ وملئِهِ، لتعليلِ أسبابِ البلاغِ والدّعوةِ

سرُّ التَّعبيرِ بالماضي ﴿كَانُوا۟﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِهِ تقدَّسَتْ أسماؤُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 73.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 512.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 115.
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 177، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 513، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 115.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 282.

فَسِقِينَ﴾؛ إشارةً إلى تمكُّنِ الكفرِ مِنْ نُفوسِ فرعونَ وملئِهِ، حتَّى صارَ كالجِبِلَّةِ والطَّبعِ فيهم[1].

سرُّ الوصفِ بلفظِ ﴿قَوْمًا﴾:

الإشـــارةُ إلى تميُّزِهم بوصفِ الفِسْقِ الذّميم

في قولِهِ جلَّ وتباركَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ إشارةٌ إلى تمكُّنِ الكفرِ مِنْ نُفوسِ فرعونَ وملئِهِ، حتَّى كانَ كالجِبِلَّةِ فيهم، ويُقوّي ذلكَ الوصفُ بلفظِ ﴿قَوْمًا﴾، فهو يومِئُ إلى أنَّ ذلكَ الوصفَ سجيَّةٌ فيهم، ومِنْ مُكمِّلاتِ قوميَّتِهم؛ فإنَّ للقبائلِ والأُمَمِ خصائصَ تُميِّزُها وتشتهرُ بها[2].

نكتةُ الوصفِ بلفظ ﴿فَٰسِقِينَ﴾:

التّنبيهُ على تجاوزِهم الحدَّ في الكفرِ والطُّغيانِ، مفيد في التّبيان

جيءَ بوصفِ الفِسْقِ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾؛ للإشارةِ إلى تجاوزِ فرعونَ وملئِهِ الحدَّ في الظُّلمِ والكفرِ والعُدوانِ، فكانوا أحِقّاءَ بأنْ يُرسَلَ موسى عليه السلام إليهم بهاتينِ المعجزتينِ الباهرتينِ[3].

نكتةُ التّعبيرِ باسمِ الفاعلِ ﴿فَٰسِقِينَ﴾:

الدّلالةُ على رُسوخِهم في الفِسْقِ، مبينة عن أجواء القصّة

عُبِّرَ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ في قولِ الحقِّ جلَّ شأنُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾؛ للدَّلالةِ على رُسوخِ فرعونَ وملئِهِ في الفِسْقِ، وأنَّهم قد أُشْرِبوهُ في قلوبِهم، حتَّى مازجَ دمَهم ولحمَهم، وصاروا مشهورينَ بهِ.

التّشابهُ اللّفظيُّ بين آية القصص وآيتي طه والنّمل:

هناك اختلاف بين الآيات الثّلاث، غايته التّكامل بين مشاهد القصّة

تشابهَتْ هذهِ الآيةُ معَ قولِهِ تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ [النّمل: 12].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 282، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 115.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/ 89، 20/ 115.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 13، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 285.

ومِنْ وجوهِ الاختلافِ بينَهما: أنَّهُ قيلَ هنا: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾، وقيلَ هناك: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ﴾ [النمل: 12]، وتلكَ المخالفةُ تفنُّنٌ في تكريرِ القصَّةِ؛ لتجديدِ نشاطِ السّامعِ لها[1]. وتشابهَتْ أيضًا معَ قولِهِ تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ٢٢﴾ [طه: 22]. ومِنْ وجوهِ الاختلافِ بينَهما: أنَّهُ قد جُعِلَ الجناحُ - وهو اليدُ - في أحدِ الموضعينِ مضمومًا، وفي الآخرِ مضمومًا إليهِ. وسرُّ ذلكَ: أنَّ المرادَ بالجناحِ المضمومِ: هو اليدُ اليُمنى، والمرادَ بالمضمومِ إليهِ: اليدُ اليُسرى، وكلٌّ واحدةٍ مِنْ يُمنى اليدينِ ويُسْراهما جناحٌ[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الرَّهْبُ والخوفُ:

الرَّهْبُ خوفٌ معَ تحرُّزٍ

فُرِّقَ بينَ الرَّهْبِ والخوفِ: بأنَّ الرَّهْبَ مَخافةٌ معَ تحرُّزٍ[3]، فيكونُ أخصَّ مِنْ مُطلَقِ الخوفِ، والرّهبُ طول الخوف واستمراره، ومن ثمّ قيل للرّاهب راهب، لأنّه يديم الخوف.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 112.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 409.
(3) الطيبي، فتوح الغيب: 12/ 48.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»